الفيلق

الحيوات المتعددة لستيفن ليدز

ساندرسون، براندون
الفيلق : رواية/ براندون ساندرسون.
ترجمة : إيناس التركي.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2024.
536 صفحة، 20 سم.
ردمك : 978-977-820-172-7
ا– القصص لامريكية.
أ– التركي ، إيناس (مترجم).
ب– العنوان : 823
رقم الإيداع : 19399 / 2023
الطبعة الأولى : أغسطس 2024.
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

Copyright © 2018 by Dragonsteel, LLC.
"Published in agreement with JABberwocky Literary Agency Inc."
through Bears Factor Literary Agency, FZC.

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 201000405450+ – 201001872290+
بريد إلكتروني: info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

• إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى **الناشرين**.
©جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ، وأيُ اقتباسٍ أو إعادةِ طبعٍ أو نشرٍ في أي صورة كانتْ ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعيةٍ أو بصريةٍ دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الفيلق

الحيوات المتعددة لستيفن ليدز

براندون ساندرسون

ترجمة
إيناس التركي

إلى دانييل ويلز، وجريج كرير

مقدمة

إن علم النفس كقوة خارقة، تيمة متكررة في أعمالي. لطالما اعتقدت أن السمات الشخصية التي تجعل كلًّا منا مميزًا (كيفية معالجتنا للمعلومات، وكيفية تحفيزنا لأنفسنا، والطريقة التي نحمي بها نفسيتنا من الشرور، بينما نتعلم الاعتزاز بالخير) يمكن أن تكون إما أعظم نقاط قوتنا، أو أشد أوجه قصورنا دراميتيكية. غالبًا ما تكون الطريقة التي ترى بها نفسك، إلى جانب كيفية استغلالك لِما لديك، أكثر أهمية من المواهب والمهارات، أو حتى القدرات الخارقة للطبيعة.

مع ذلك، لم تستكشف أيُّ سلسلة كتبتُها هذه الفكرة بوضوح أكثر من حكايات «الفيلق». بدأتُ كتابة ما سيصير الجزء الأول من بين ثلاث روايات قصيرة (تم جمعها كلها في هذا المجلد) في عام 2011. كانت الفرضية التي قامت عليها الرواية بسيطة: ماذا لو ثبت أن هلاوس المرء تفيدُه في حياته، بدلًا من كونها تشكل إلهاءً كما هو معتاد؟ لم يكن ما تلا ذلك استكشافًا فعليًّا لأي ظاهرة نفسية حقيقية، بل نظرة على كيفية تأثير الجوانب المختلفة لشخصيَّاتنا على الطريقة التي نتفاعل بها مع العالم.

كما ثبت أيضًا أن ذلك مُمتع للغاية. هذه الروايات قائمة جزئيًّا على المغامرات والحركة، بالإضافة إلى جزءٍ من الكوميديا، وجزءٍ من الخيال العلمي في المستقبل القريب. عبر السنوات، لم أتمكن من أن أدع ستيفن ليدز وشأنه. وحتى وقتِ كتابة هذه السطور، فإن «الفيلق» هي روايتي الوحيدة التي لها حكاية مبتكرة، والتي كتبتُ لها أجزاءً أخرى. كان هناك

شيء مُثير في المزيج الذي ستجدونه بين هذه الصفحات. بطريقةٍ ما، كانت هذه ألغازًا عابرة خفيفة، واستكشافًا لنفسيتي في الوقت ذاته. كانت كتابتها بمثابة التطهير الوجداني، ومثَّلت استراحةً مطلوبة من مشروعات الكتابة الأخرى. ومن بعض النواحي، فهي أكثر القصص التي بها لمسة شخصية بين جميع كتاباتي على الإطلاق (خاصة الجزء الثالث).

على الرغم من أن هذه ثلاثُ روايات قصيرة منفصلة، إلا أنني كتبتُها لتُشكِّل معًا حكايةً مترابطة، بحيث تختتِمُ آخِرُها السلسلة بنهايةٍ مكتملة. ومع أنني أحسست بالرضا خلال كتابتها، لكن من المرضي بصورة أكبر معرفة أنني انتهيت منها، وأن الحكاية اختُتِمت، وأنه بات بوسعي أخيرًا تقديم هذا المجلد. الحكاية التامَّة والكاملة بالفعل لستيفن ليدز.

براندون ساندرسون

مارس، 2018

شُكر

كالعادة، تستحق زوجتي الرائعة إيميلي تحيةً كبيرة لتعامُلها مع الحياة المتقلِّبة أحيانًا لكاتبٍ محترف. وأودُّ أن أشكر موشيه فيدر، مُحرري في تور، لدعمِه لهذا المشروع منذ أيامه الأولى. وقد قام بيتر آلستروم، الغامض الذي لا غِنى عنه، بعملِه الممتاز كالمعتاد، كمساعدِ تحريرٍ لي، كما يستحق وكيلي جوشوا بيلمز الثناء بنفس القدر.

أتوجَّهُ بشكرٍ خاص لسابتيرينيان بريس، لقيامهم بمنح ستيفن ليدز أول إصدار مطبوع له. كان العمل رائعًا مع كلٍّ من بيل شايفر، وياني كوزنيا، ومورجان شليكر، وجايل كروس.

في تور، أودُّ أن أشكر كلًّا من ديفي بيلاي، ورايتشيل باس، ورافال جيبيك، وباتي جارسيا، ولوسيل ريتينو، وجريج كولينز. كان المدقق اللغوي هو تيري ماكجاري، ومُصححا التجارب المطبعية هما كيرستين برينك وجانين بارلو. كما قدَّمَت ميراندا ميكس الفن الجميل الذي يزين الغلاف.

كما ساعدني هاورد تايلور أيضًا في العصف الذهني أثناء تناول الغداء ذات يوم، فله مني تحية، من كاتبٍ لآخَر.

قدمت أنات إيريل الكثير من العون فيما يتعلق بالتفاصيل الخاصة بالقُدس. ومن بين القراء الذين قرءوا هذا العمل أثناء كتابته وقبل إصداره: كايلين زوبيل، دانييل وبين أولسون، كارين وبيتر آلستروم، دان ويلز، إيثان سكارستيدت، دارسي وإريك جيمز ستون، آلان لايتون، إيميلي

ساندرسون، كاثلين دورسي ساندرسون، براين. ت. هيل، دومينيك نولان، ميشيل وجوش والكر، كالياني بولوري، راهول بانتولا، رافي بيرسود، بيكا ريبيرت، دارسي وبراندون كول، جاري سينجر، تيد هيرمان، ديانا كوفيل ويتني، روس نيوبيري، مارك ليندبيرج، بيدج فيست، سوميجا موراتاجيك تاديتش، جوري فيليبس، أنتوني بيرو، تايلر باتريك، درو ماكافري، تراي كوبر، برايان ماجنانت، بيدج فيليبس، أليس أرنيسون، باو فام، ويليام هوان، جاكي هوبسون، إيفجيني كيريلوف، ميجان كان، وك. أبيجيل بارسونز. ومن بين القراء الذين ساعدوا في تصحيح الأخطاء المطبعية: كريس جانر ماكجراث، جلين فوجيلار، ريتشارد فايف، هيلاري أرجايل، نيكي رامزي، وإيريك بيتري.

لم أكن لأنجحَ في هذا من دون آدم هورن، وكارا ستيوارت، وإيميلي جرينج، وكاثلين دورسي ساندرسون، وكل الآخرين في دراجونستيل انترتينمينت.

مرة أخرى، أتوجَّهُ بجزيل الشكر لأسرتي الرائعة، بما في ذلك أبنائي الثلاثة الصغار المتحمسون جدًّا، والممتلئون حيوية للغاية.

الحيوات المتعددة لستيفن ليدز

1

اسمي ستيفن ليدز، وأنا عاقل تمامًا. لكنَّ هلاوسي كلها في غاية الجنون.

انفجرت الطلقات الآتية من غرفة جي سي مثل المفرقعات النارية. أبديتُ تذمُّري، والتقطتُ واقي الأذنَين المعلق خارج باب غرفته – تعلمت أن أُبقيه هناك – وولجتُ إلى الداخل. كان جي سي يرتدي واقيَ الأذنَين الخاص به، ومسدَّسه مرفوع بين يدَيه، بينما هو يتأمل صورة أسامة بن لادن المعلقة على الحائط.

صدحَت موسيقى بيتهوفن بصوتٍ مرتفع للغاية.

صحت قائلًا:

– كنت أُحاول إجراء محادثة!

لم يسمعني جي سي. أفرغ خزانة مُسدَّسه في وجه بن لادن، مُحدِثًا مجموعةً متنوعة من الثقوب في الجدار. لم أجرؤ على الاقتراب؛ فقد يُطلق عليَّ النار بطريق الخطأ إذا فاجأته.

لم أكن أعرف ما سيحدث في حال ما إذا أطلقتْ عليَّ إحدى هلاوسي الرصاص. كيف سيُفسِّر عقلي ذلك؟ لا شك في أن هناك عشراتٍ من علماء النفس الذين يرغبون في كتابة الأبحاث حول ذلك الموضوع. لكنَّني لم أكن أمِيل إلى منحهم الفرصةَ لذلك.

صحتُ حين توقَّف ليُعيد تعمير سلاحه:

– جي سي!

التفتَ نحوي ثم ابتسم، وهو يخلع واقيَ الأذنَين. تبدو أي ابتسامة من جي سي وكأنَّه متجهِّم إلى حدٍّ ما، لكنني تعلمتُ منذ زمن ألا أخشاه.

قال وهو يرفع مسدسه:

– مرحى يا سكيني. أتودُّ أن تفرغ مشطًا أو اثنَين من الذخيرة؟ أنت بحاجة إلى التمرين.

تناولتُ منه المسدس.

– لقد أنشأنا ميدانَ رمايةٍ في القصر لغرضٍ مُحدَّد يا جي سي. فلتستخدِمْه.

– لا يعثر عليَّ الإرهابيون عادة في ميدان الرماية. حسنًا، لقد حدث ذلك مرةً واحدة. كانت صدفةً بحتة.

تنهدتُ، وتناولت جهاز التحكُّم عن بُعد من الطاولة الجانبية، ثم خفضتُ صوت الموسيقى. مدَّ جي سي يدَه، ورفع فوهة المسدس إلى الأعلى، وحرَّك إصبعي بعيدًا عن الزناد.

– السلامة أوَّلًا، يا فتى.

قلت وأنا أُعيده إليه:

– إنه مُسدس وهمي، على أي حال.

– أجل، بالتأكيد.

لم يكن جي سي يؤمِن أنه مجرد هلوسة، وهو أمرٌ غير معتاد. كان معظمهم يتقبَّلون الأمر، بدرجةٍ أو بأخرى، ما عدا جي سي. كان ضخم الجثة من دون أن يكون زائد الوزن، ذا وجهٍ مربع، لكنه غير مُميز، وكانت لدَيه عينا قاتل. أو هكذا كان يدَّعي. ربما كان يحتفظ بها في جيبِه.

ركَّب مشط ذخيرة جديدًا للمسدَّس، ثم تأمل صورة بن لادن.

حذرتُه قائلًا:

– لا تفعل.

– لكن ...

– إنه ميت على أي حال. لقد قتلوه منذ زمنٍ طويل.

أغمَدَ جي سي المسدس.

– هذه مجرد حكاية أعلنَّاها للعامة، يا سكيني. كنت سأشرح لك الأمر، لكن ليس لديك تصريح.

أتى صوت من مدخل الباب:

– ستيفن؟

التفتُّ إلى الوراء. كان توبياس، هلوسة أخرى من هلاوسي، أو أحد «جوانبي»، كما كنتُ أطلق عليهم في بعض الأحيان. كان نحيلًا له بشرة بلون الأبنوس، وقد تناثر النمَش الداكن على وجنتَيه المغضَّنتَين بفعل السن. كان يُبقي شعره الأشيب قصيرًا للغاية، ويرتدي بدلةً فضفاضة غير رسمية من دون ربطة عنق.

قال توبياس:

– كنت أتساءل فحسب، إلى متى تنتوي إبقاء ذلك الرجل المسكين منتظرًا؟

قلتُ وأنا أنضمُّ إلى توبياس في الردهة:

– إلى أن يرحل.

بدأنا نسير مبتعِدَين عن غرفة جي سي. قال توبياس:

– لقد كان مُهذبًا للغاية، يا ستيفن.

عاود جي سي إطلاق النار وراءنا ثانية، فتأوهتُ.

قال توبياس بنبرة هادئة:

– سأذهب للتحدث إلى جي سي. إنه يحاول الحفاظ على مهارته فحسب، ويريد أن يكون نافعًا لك.

– حسنًا، لا يُهم.

تركتُ توبياس، وانعطفت حول أحد الأركان في القصر الفارِه. كان لديَّ سبع وأربعون غرفة، وكانت كلها ممتلئة تقريبًا. في نهاية الرواق، ولجتُ غرفة صغيرة تُزينها سجادة فارسية، وتكسو جدرانها ألواح خشبية. ألقيتُ بنفسي على الأريكة الجلدية السوداء في منتصف الغرفة.

جلستْ آيفي في مقعدها بجوار الأريكة. رفعَتْ صوتها فوق صوت الطلقات وسألتني:

– هل تنوي الاستمرار في هذا؟

– سيتحدَّث توبياس معه.

قالت آيفي وهي تُدوِّن ملحوظة في دفترها:

– فهمت.

كانت ترتدي بدلةً رسمية داكنة، مؤلفة من بنطلون وسترة، وشعرها الأشقر مرفوع في كعكة أعلى رأسها. كانت في أوائل الأربعينيَّات من عمرها، وكانت من أقدم الجوانب التي ظهرت لديَّ. قالت:

– ما هو شعورك، وقد بدأتْ تهيؤاتك في عصيانك؟

أجبتُها بنبرة دفاعية قائلًا:

– معظمهم يُطيعونني. لطالما لم يُعِر جي سي أي انتباهٍ لِما أقوله له. لم يتغير ذلك.

– هل تُنكر أن الأمر يزداد سوءًا؟

لم أنبس بكلمة.

دونتْ ملحوظة في دفترها.

سألتني آيفي:

– لقد رفضتَ طلب ملتمسٍ آخر، أليس كذلك؟ إنهم يأتونك بحثًا عن المساعدة.

– أنا مشغول.

– مشغول بماذا؟ الاستماع إلى طلقات الرصاص؟! الانغماس في الجنون أكثر وأكثر؟

قلت:

– أنا لا أزداد انغماسًا في الجنون. لقد استقرت حالتي. بل كدت أصيرُ عاديًّا تمامًا. حتى طبيبتي النفسية الحقيقية التي ليست وليدة هلاوسي تُقرُّ بذلك.

لم تنبس آيفي بكلمة. أخيرًا، توقف دويُّ طلقات الرصاص الآتي من بعيد، وتنهدتُ في ارتياح، رافعًا أناملي إلى صدغي. قلت:

– في الواقع فإن التعريف الرسمي للجنون مائع للغاية. فقد يُعاني شخصان من نفس الحالة تمامًا، وبنفس الشدة بالضبط، لكن يمكن اعتبار أحدِهما عاقلًا تبعًا للمعايير الرسمية، بينما يُعدُّ الآخَر مجنونًا. يَعبُر المرء عتبة الجنون عندما تمنعه حالته العقلية من القدرة على أداء وظائفه، والقدرة على أن يعيش حياةً عادية. تبعًا لتلك المعايير، فأنا لستُ مجنونًا على الإطلاق.

سألَتْني:

– أتُسمِّي هذه حياةً عادية؟

– إنها تسير على ما يُرام بما فيه الكفاية.

ألقيتُ نظرةً جانبية، فوجدتُ آيفي قد غطَّت سلةَ المهملات بحافظة الأوراق كالمعتاد.

دخل توبياس بعد عدة لحظات قائلًا:

– لا يزال ذلك الملتمِس هنا يا ستيفن.

قالت آيفي وهي ترميني بنظرةٍ غاضبة:

– ماذا؟ أجعلتَ ذلك الرجلَ المسكين ينتظر؟ لقد مرَّتْ أربع ساعات!

نهضتُ بسرعة من على الأريكة قائلًا:

– حسنًا، إذن! سأجعلُه ينصرف.

خرجتُ من الغرفة بخطواتٍ واسعة، وهبطتُ الدرج إلى الطابق السُّفلي، حتى المدخل الرئيسي.

كان ويلسون، كبير خدمي – والذي كان شخصًا حقيقيًّا، وليس وليد هلاوسي – واقفًا خارج الباب المغلَق لغرفة الجلوس. ألقى إليَّ بنظرةٍ من فوق نظاراتِهِ ذات البُعد البؤري المزدوَج. سألته:

– حتى أنت؟

– أربع ساعات يا سيدي؟!

– كان عليَّ أن أتمالك نفسي يا ويلسون.

– أنت تُحب اللجوء إلى ذلك العُذر يا سيد ليدز. يتساءل المرء ما إذا كانت مِثل هذه اللحظات مسألةَ كسَل، أكثر منها محاولة لتمالُك النفس.

قلت:

– أنت لا تتقاضى راتبَك لتتساءل عن مثل هذه الأشياء.

رفع أحدَ حاجبَيه، فشعرتُ بالخجل. لم يكن ويلسون يستحقُّ التعامُل معه بضيقِ خلق. كان خادمًا رائعًا، وإنسانًا رائعًا. لم يكن من السهل العثور على عامِلِين على استعدادٍ لتحمل ... مُميزاتي الخاصة.

قلت:

– أنا آسف. لقد بِتُّ أُعاني من الإرهاق مؤخرًا.

قال:

– سأجلب لك بعضًا من عصير الليمون، يا سيد ليدز. لـ ...

قلت:

– لثلاثتنا.

أومأت نحو توبياس وآيفي، اللذَين لم يكن ويلسون يستطيع رؤيتَهما بالطبع، وواصلت قائلًا:

– وللمُلتمِس أيضًا.

قال توبياس:

– لا أريد مكعبات ثلج في شرابي، من فضلك.

أضافت آيفي قائلة:

– سأتناول كأسًا من الماء بدلًا من عصير الليمون.

قلتُ وأنا أفتح الباب بشرود:

– لا يرغب توبياس في مكعبات ثلج، وتريد آيفي الماء.

أومأ ويلسون، وانصرف ليفعل ما طلبتُه منه. كان كبيرَ خدمٍ جيدًا بالفعل، وأعتقد أنني كنتُ سأصاب بالجنون من دونِه.

كان هناك شابٌّ ينتظر في غرفة الجلوس، مُرتديًا قميصًا وسروالًا. وثبَ قائمًا من أحد المقاعد قائلًا:

– سيد الفيلق؟

جفلتُ لتلك الكُنية. كان مَن اختارها هو طبيبٌ نفسي موهوب على وجه الخصوص. أعني أنه موهوب في المبالَغات المسرحية، لكنه لم يكن موهوبًا بدرجةٍ كبيرة في مجال الطب النفسي.

قلت وأنا أُمسك الباب لأُبقِيه مفتوحًا من أجل آيفي وتوبياس:

– نادِني باسم ستيفن. ما الذي يُمكننا أن نفعله من أجلك؟

سألني الفتى:

– نفعله؟

ولجتُ الغرفة وجلستُ على أحد المقاعد أمام الشاب، وقلت:

– إنه مجرد تعبير فحسب.

– أنا ... آه ... لقد سمعتُ أنك تُقدم العونَ إلى الناس، حينما يرفضُ الآخرون ذلك.

ازدرد الشابُّ ريقَه وواصل قائلًا:

– لقد جلبتُ ألفَين. نقدًا.

ألقى على الطاولة بمظروفٍ مُدوَّنٍ عليه اسمي وعنواني.

قلتُ وأنا أفتح المظروف وأعدُّ ما بداخله بسرعة:

– سيُؤمّن لك هذا ثمنَ استشارة.

ألقى توبياس إليَّ بنظرة. كان يكره أن أطلب من الناس ثمن ما أُسدِيه لهم من خدمات، لكن لا يمكن توفير قصرٍ به ما يكفي من الغُرَف لاحتواء كل الهلاوس من خلالِ العمل من دون مقابل. علاوةً على ذلك، فقد كان هذا الفتى يستطيع تحمُّل التكلِفة، تبعًا لما يبدو من ملبسِه.

سألتُه:

– ما المشكلة؟

أجابني الفتى وهو يُخرج شيئًا من جيبه:

– إنها خطيبتي. لقد كانت تخونُني.

قلت:

– أُقدِّم لك تعازيَّ، لكننا لسنا جهةَ تحرٍّ خاص، ولا نقوم بأعمال المراقبة.

تجوَّلَت آيفي في الغرفة من دون أن تجلس. دارت حول كرسي الشاب، وهي تتفحَّصه.

أسرع الفتى قائلًا:

– أعرفُ هذا، أنا فقط ... حسنًا، لقد اختفت.

بدت البهجة على توبياس. كان مُولعًا بالألغاز الغامضة.

عقدَت آيفي ذراعَيها وأخذت تنقر بأحد أصابعها على ذراعِها الآخر، وقالت:

– إنه لا يُصارحنا بكلِّ شيء.

سألتُ:

– أكيد؟

افترض الفتى أنني أوجِّهُ حديثي له، فأجاب قائلًا:

– أوه، أجل. لقد اختفت، لكنها تركت هذه الرسالة.

فرَدَها ووضعها على الطاولة. واصل الحديث قائلًا:

– الغريب حقًّا في الأمر هو أنَّني أعتقد أنها قد تكون مكتوبة بشفرةٍ ما. انظر لتلك الكلمات. لا معنى لها.

التقطتُ الورقة، وألقيتُ نظرةً على الكلمات التي أشار إليها. كانت على ظهر الورقة، وقد دُوِّنت على عجل، كقائمةٍ من الملحوظات. استُخدِمَت نفس الورقة لاحقًا لكتابة رسالة وداع من خطيبته. أظهرتُها لتوبياس.

قال وهو يُشير إلى الملحوظات المدوَّنة على ظهر الورقة:

– هذه كلمات أفلاطون. كلٌّ منها عبارة عن اقتباسٍ من محاورة فيدروس. آه، أفلاطون، إنه رجل رائع كما تعلم. لا يعرف سوى قليلٍ من الناس فحسب أنه كان عبدًا في وقتٍ ما، باعَه طاغية في سوق العبيد لاختلافِهِ مع آرائه السياسية، علاوة على أنَّ شقيق الطاغية تحوَّل وصار واحدًا من تلامذته. لحُسن الحظ، كان مَن اشترى أفلاطون شخصًا مُطلعًا على عمله، ويمكنك القول إنه كان معجبًا به، فأعتقه. من المجدي أن يكون لدى المرء مُعجبون يُحبونه، حتى في اليونان القديمة ...

واصل توبياس حديثه. كان يتمتَّع بصوتٍ عميق يبعث على الراحة، أُحب الاستماع إليه. تفحصتُ الرسالة، ثم رفعتُ عينيَّ إلى آيفي، التي هزَّت كتفَيها.

انفتح الباب، ودخل ويلسون حاملًا عصير الليمون، والماء لآيفي. لاحظتُ جي سي واقفًا بالخارج، وقد أخرج مُسدسه وهو يختلس النظر داخل الغرفة ويتفحص الشاب. ضاقَتْ عينا جي سي.

قلتُ وأنا أتناول عصير الليمون:

– ويلسون، هلَّا تكرمتَ بالإرسال في طلب أودري؟

قال كبير الخدم:

– بكل تأكيد يا سيدي.

كنتُ أعرف في أعماقي أنه لم يجلب أكوابًا بالفعل لآيفي وتوبياس، على الرغم من أنه تظاهر بكونه يُناول شيئًا ما للمقاعد الخالية. تولَّى عقلي ملء الفراغ، فتخيلتُ المشروبات، وتخيلتُ آيفي وهي تخطو نحو ويلسون لتتناولَ كوبَها من يده، بينما كان يحاول أن يُناولها إياه حيث كان يعتقد أنها جالسة. ابتسمتْ له بود.

انصرف ويلسون.

قال الشاب:

– حسنًا؟ هل تستطيع ...

توقف عن الحديث عندما رفعتُ إصبعي. لم يكن ويلسون يستطيع رؤية هلاوسي، لكنه كان يعرف غرفةَ كلٍّ منهم. كان علينا أن نأمُل بوجود أودري؛ إذ كان لدَيها عادة زيارة شقيقتها في سبرينجفيلد.

لحُسن الحظ، ولجتْ الغرفة بعد بضع دقائق، لكنها كانت ترتدي روب حمَّام. قالت وهي تُجفف شعرها بالمنشفة:

– أفترض أن الأمر هام.

رفعتُ إليها الرسالة، ثم المظروف الذي يحوي المال، فمالت أودري إلى الأسفل. كانت امرأةً لها شعر داكن، وتميل إلى البدانة بعض الشيء. انضمَّتْ إلينا منذ بضع سنوات، عندما كنتُ أعمل على إحدى قضايا التزوير.

همهمت لنفسِها لدقيقةٍ أو دقيقتين، ثم أخرجتْ عدسة مكبرة –وجدتُ الأمر مسليًّا لكونها تحتفظ بواحدة في روب الحمَّام، لكن هذه هي طبيعة أودري – وشرعت تتبادل النظر ما بين الرسالة والمظروف. كان من المفترَض أن أحدهما خطه الشاب، بينما خطَّت خطيبتُه الآخر.

أومأت أودري قائلة:

– مِن المؤكَّد أن الخط لنفس الشخص.

قلت:

– إنها ليست عينةً كبيرة بدرجةٍ كافية.

سأل الفتى:

– إنها ماذا؟

قالت أودري:

– إنها كافية في هذه الحالة. المظروف مُدوَّن عليه اسمك الكامل وعنوانك. إن مَيل الخط، والمسافات بين الكلمات، وتشكيل الحروف، كلها تؤدي إلى نفس الإجابة. كما أنه يكتُب حرف الـ«إ» بصورة مميزة للغاية. إذا استخدمنا العينة الأكبر كنموذج، فيمكن حينَها القطع بأن عينة المظروف أصلية – في تقديري الشخصي – بيقينٍ تزيد نسبتُه عن تسعين في المائة.

قلت:

– شكرًا لك.

قالت وهي تسير مبتعدة:

– أريد كلبًا جديدًا.

– لن أتخيَّل لك جروًا، يا أودري. إن جي سي يخلق ما يكفي مِن الضجيج! لا أريد كلبًا يركض وينبح هنا.

استدارت عند مدخل الباب قائلة:

– أوه، هيا. سأُطعمه طعامًا خياليًّا، وأسقيه ماء خياليًّا، وأصطحبُه في نزهات وهمية. كل ما قد يتمنَّاه جروٌ وهمي.

على الرغم من أنني كنت أبتسم، قلت لها:

– انصرفي من هنا.

كانت تُشاكسني. من اللطيف وجود بعض الجوانب التي لا تمانع كونها مجرد هلاوس.

نظر إليَّ الشابُّ بتعبيرٍ غلبت عليه الحيرة.

قلت له:

– بوسعك التخلّي عن هذه التمثيلية.

– تمثيلية؟

– التظاهر بالاندهاش من مدى «غرابتي». كانت هذه محاولة غير احترافية إلى حدٍّ ما. أنت طالِب دراسات عليا، على ما أعتقد؟

بدا في عينَيه الذُّعر.

قلت وأنا ألقي إليه بالرسالة:

– فلتطلُب من رفيقك في السكن أن يكتُب لك الرسالة في المرة القادمة. اللعنة، ليس لديَّ الوقت لمِثل هذه الأشياء.

نهضتُ واقفًا.

قال توبياس:

– يُمكنك إجراء حديثٍ معه.

أجبتُ بنبرة غاضبة:

– بعد أن كذبَ عليَّ؟

نهض الفتى واقفًا وهو يقول:

– أرجوك، إن صديقتي ...

استدرتُ قائلًا:

– لقد ذكرتَها بوصفها خطيبتك من قبل. أنت هنا لتُحاول أن تجعلني أتولَّى «قضية»، بينما تتحكَّم بي أثناءها، وتُدوّن سرًّا الملاحظات

بخصوص حالتي. إن هدفك الحقيقي هو كتابة أطروحة، أو شيءٍ من هذا القبيل.

بدت على ملامحه خيبة الأمل. وقفت آيفي خلفَه، وهي تهزُّ رأسها بازدراء.

سألته:

– هل تعتقد أنك أول من فكر في هذا الأمر؟

تجهَّم قائلًا:

– لا يمكنك أن تلومَ شخصًا لمحاولته.

قلت:

– بل يُمكنني ذلك، وأفعل هذا في كثيرٍ من الأحيان. ويلسون! سنحتاج لاستدعاء الأمن!

قال الفتى وهو يتناول أشياءه:

– لا حاجة لذلك.

بينما كان في عجلةٍ من أمره، انزلق جهازُ تسجيلٍ صغير من جَيب قميصه، وسقط على الطاولة بصوتٍ مرتفع.

رفعتُ أحد حاجبي، في حين تضرَّج وجهُه بالحُمرة، والتقط جهاز التسجيل، وهُرع خارجًا من الغرفة.

نهض توبياس وتوجَّهَ نحوي، عاقدًا ذراعَيه خلف ظهره. قال:

– يا للفتى المسكين. وسوف يُضطر، على الأرجح، إلى العودة إلى منزله سيرًا على الأقدام تحت المطر، علاوةً على كلِّ هذا.

– هل الجوُّ مُمطر؟

قال توبياس:

– يقول ستان إنَّ المطر سيهطل قريبًا. هل فكرت أنهم سيُقدِمون على مثل هذه الأشياء بدرجةٍ أقل، لو أنك وافقتَ على إجراء حديثٍ بين حينٍ وآخر؟

لوَّحتُ بيدي في انزعاج، قائلًا:

– لقد سئمتُ من الإشارة إليَّ في دراسات الحالات المرضية. وسئمتُ من التعرُّض للفحص. وسئمتُ من كوني مُميزًا.

وجدَتْ آيفي الأمر مُسليًّا، وقالت:

– ماذا؟ أتُفضِّل العمل على مكتبٍ في وظيفةٍ يومية؟ والتخلّي عن القصر الفسيح؟

قلتُ بينما عاد ويلسون للدخول، مُديرًا رأسه ليتأمَّل الشاب وهو يفرُّ من الباب الأمامي:

– لم أقُل إنه لا توجَد امتيازات. من فضلك، هل يمكنك التأكد من أنه رحلَ بالفعل يا ويلسون؟

– بالطبع يا سيدي.

ناوَلَني صينيةً عليها بريد اليوم، ثم انصرف.

تفحصت البريد. كان قد أزال بالفعل كلَّ الفواتير والرسائل غير المرغوب فيها. تبقَّت رسالةٌ من طبيبي النفسي الحقيقي، تجاهلتُها، ومظروف أبيض كبير الحجم غير مُميز.

تجهَّمتُ، وتناولتُه، مُمزِّقًا طرفه العلوي كي أفتحه، ثم أخرجت محتوياته.

كان هناك شيء واحد فقط داخل المظروف: صورة فوتوغرافية واحدة حجمها خمسة في ثمانية، بالأبيض والأسود. رفعتُ حاجبًا. كانت صورةً لساحلٍ صخري، حيث تتشبث شجرتان صغيرتان بصخرةٍ مُمتدة في المحيط.

قلتُ بينما آيفي وتوبياس يُطلّان من فوق كتفي:

– لا يوجَد عليها شيء من الخلف. كما لا يُوجَد شيءٌ آخر داخل المظروف.

قالت آيفي:

– أُراهن أنها من شخصٍ آخَر يحاول الحصول على مقابلة. وهو يؤدِّي مُهمته على نحوٍ أفضلَ من ذلك الفتى.

قال جي سي وهو يشقُّ طريقَه مزاحمًا آيفي، التي وجَّهتْ إليه لكمةً في كتفه:

– لا يبدو أنه شيء مميز. صخور وأشجار. إنها تُثير الضجر.

قلت:

– لا أعرف... توبياس؟

تناول توبياس الصورة. على الأقل، كان ذلك هو ما رأيته. في الغالب، كانت الصورة لا تزال في يدي، لكنني لم أعد أشعر بوجودها هناك، بعد أن شاهدتُ توبياس يَحملها. إنه أمر غريب، تلك الطريقة التي يمكن للعقل أن يُغير بها إدراك المرء للأشياء.

تفحَّص توبياس الصورة لفترةٍ طويلة. أخذ جي سي يضغط صمام الأمان في مُسدسه ليفتحَه ويُغلقه المرة تلوَ الأخرى.

صاحَت فيه آيفي:

– ألا تتحدَّث على الدوام عن مراعاة الأمان في التعامُل مع الأسلحة؟

قال:

– أنا أُراعي الأمان بالفعل، فالفوَّهة ليست مصوَّبة إلى أحد. علاوة على ذلك، فأنا أتمتَّع بسيطرةٍ حديديةٍ تامة على كل عضلةٍ من عضلات جسدي. أستطيع ...

قال توبياس:

– فليصمت كلاكما.

أمسك الصورة وقرَّبَها أكثر، وواصل قائلًا:

– يا إلهي ...

قالت آيفي:

– من فضلك، لا تنطق باسم الربِّ عبثًا.

شخَرَ جي سي. قال توبياس:

– ستيفن، أحتاج كمبيوتر.

انضممتُ إليه أمام جهاز الكمبيوتر الكائن بغرفة الجلوس، ثم جلست، بينما اتَّكأ توبياس على كتفي.

قال:

– ابحث عن «شجرة السَّرو الوحيدة».

لذا فعلتُ، وظهرَتِ الصور المعروضة. تراصَّت على الشاشة بضع عشرات من اللقطات لنفس الصخرة، لكنَّ جميعهم كانت تعلوهم شجرة أكبر حجمًا. كانت الشجرة في هذه الصور تامة النمو، بل إنها في الحقيقة بدَتْ عتيقة.

قال جي سي:

– حسنًا، رائع. ما زالت هناك أشجار وصخور. وما زالت تبعث على الضجر.

قال توبياس:

– هذه هي شجرة السَّرو الوحيدة، وهي شهيرة، ويُعتقَد أن عمرها مائتَان وخمسون عامًا على الأقل.

سألت آيفي:

– بالتالي ...؟

رفعتُ الصورة المرسلة بالبريد، وقلت:

– في هذه الصورة، لا يزيد عمرُها عن ... ماذا؟ عشر سنوات؟

قال توبياس:

– بل أقل، على الأرجح.

قلت:

– إذن، في حال ما إذا كانت هذه الصورة حقيقية، لا بد أن تكون قد التُقِطت ما بين مُنتصفِ وأواخِرِ القرن الثامن عشر، أي قبل اختراع الكاميرا بعقود.

كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01001872290/ 01000405450

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتّابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات التواصل الاجتماعى التالية:

KayanPublishing